جبال الجليد ومخاطرها

وكيف نتقي

البحر بين الجزائر البريطانية والطرف الشمالي الشرقي من اميركا يكاد يكون السكة السلطانية للسفن التجارية تجري فيهِ ذهاباً واياباً اكثر مما تجري في بحر آخر من بحار المسكونة مع انهُ اشدها خطراً لثور فيهِ الزوابع ويغطيهِ الضباب وتحطر فيهِ جبال الجليد. لكن التجارة والمكسب شحذا غرار العزائم وهما سنان الخاطر فبنى المهندسون سفناً كالمدن في سعتها والحديد في متانتها واحتبط الحكماء آلات تنبئ بالخطر قبل الدنو منهُ. وهم يهتمون الآن ببناء سفن كبيرة تركب متن الهواء وتحقق الزمان بسرعتها كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء موضوعها « مستقبل البخار »

الضباب والزوابع مما الفناهُ واما جبال الجليد فلم يرَها من قراء المقتطف الاَّ من اتفق لهُ ذلك وهو مسافر بين اوربا واميركا الشمالية ولذلك فالكلام عنها لا يخلو من فائدة

يتذكر قراء المقتطف ان في اواسط ابريل من سنة ١٩١٢ كانت سفينة كبيرة اسمها التيتانك ذاهبة من اوربا الى اميركا فصدمها جبل من جبال الجليد واغرقها واغرق من ركابها وبحارتها اكثر من ١٥٠٠ نفس وكان بينهم الكاتب المحرر وليم ستد منشئ مجلة المجلات الانكليزية المعروف لدى قراء المقتطف بنصرته فحق على البطل وتأييد العدل في وجه الظلم وبانهُ استاذ المورد ملهو الذي وضع المالية المصرية على اساس متين

الى الشرق من الطرف الشمالي من اميركا الشمالية بلاد جبلية واسعة اسمها غرينلندا يغطيها الثلج على مدار السنة ويعلو عليها خمسة آلاف قدم فيذا الغطاء من الثلج يتليد بعضهُ فوق بعض ويصير جليداً دائم الزحف في الاودية التي بين الجبال الى ان يصل الى البحر فيغور طرفهُ ولكنهُ اخف من الماء ولاسيما من ماء البحر فيحاول الماء رفعهُ الى ان تزيد قوة هذا الرفع على قوة تماسك الجليد بعضهِ ببعض فينقصف بصوت كالرعد القاصف ويمرج بهِ ماء البحر الى بعد شاسع ويكون منهُ جسم كبير من الجليد تسمة اعشاره غائصة في الماء والعشر الآخر عائم فوقهُ كالجبل الشامخ ويشرع يسير الهوينا من اول مارس الى اول يوليو غير هياب ولا وجل كانهُ في نزهة ولسان حاله يقول من الماء والى الماء . والغالب انهُ يذوب رويداً رويداً ولاسيما اذا لقيهُ مجرى الماء الحار المسمى مجرى

الخليج لورودهِ من خليج المكسيك قرب خط الاستواء . واما اذا كان كبيراً جدًّا فقد يسير ١٨٠٠ ميل وبمرُّ في الطرق التي تجري فيها السفن بين اوربا واميركا

لما حدث ما حدث للسفينة تيتانك كان تقدم قام الناس في اوربا واميركا طالبين ان يراقب البحر دوامًا حيث تكون جبال الجليد وتنبَّهُ السفن لها فلا تتعرض للخطر . فعيَّنت وزارة البحرية الاميركية طرادين يرقبان البحر الى ان لا يبقى فيهِ جبل من جبال الجليد في طريق السفن

والتأم المؤتمر الدولي الذي يهتم بالمحافظة على الناس بحراً في مدينة لندن في الخريف التالي وحضرهُ مندوبون من كل الدول البحرية اسوج والمانيا وايطاليا وبريطانيا والنمسا والدنمارك وفرنسا وكندا وتروج وهولندا والولايات المتحدة وقرَّر وجوب مراقبة البحر واناط ذلك بالولايات المتحدة فارسلت سفينتين ترقبانهِ حيث تكون جبال الجليد في طريق السفن في الاشهر التي يحتمل ان تكون فيها هذه الجبال هناك وتعهدت كل دولة ان تدفع نصيبها من النفقات على نسبة سفنها التجارية التي تمر بين اوربا واميركا . ومن ذلك الوقت الى الآن لم تفقد سفينة منها بجبال الجليد

قال الكومندور زُسلر Zeusler رسام هذه المراقبة انهُ عُيِّن لها سفينتان اسم احداهما تمبا واسم الثانية مودُك وعينتُ انا رساماً بحريًّا (أشنوغراف) وعلى الرسام البحري ان يعرف موقع السفينة التي هو فيها في كل دقيقة من الزمان نهاراً وليلاً وان يراقب جبال الجليد ويعرف حركات كل السفن الماخرة في البحر الى بعد ٤٠٠ ميل عنهُ من كل جهة بواسطة الراديو[1] وان يرسل اخبار جبال الجليد التي يراها من السفينة التي هو فيها الى كل السفن ويعين موقعها تمامًا واتجاهها في حركتها . ولا تنحصر مراقبتهُ في جبال الجليد بل يجب ان يراقب ايضاً ما في البحر من حطام السفن وان يخبر كل سفينة بمواقع غيرها ويراقب مجاري الرياح ويخبر السفن بها وان يجرب التجارب التي ينتظر منها فائدة . ومن التجارب التي جرَّبها تجربتان يراد بهما ازالة جبال الجليد من طريق السفن او منع الاصطدام بها

وفيما يلي ملخص ما كتبهُ بضمير المتكلم قال

سرنا بالتمبا في ٣١ مارس من مرفإ بوستن ووجهتنا غراند بنكس (الشُّفر العظيمة حيث تمر جبال الجليد) . وطول التمبا ٢٤٠ قدمًا وعرضها ٣٩ قدمًا وكذلك اختها مودُك فهما صغيرتان جدًّا اذا قوبلتا بجبل من جبال الجليد طولهُ ٧٠٠ قدم وعرضهُ ٢٥٠ قدمًا

(١) فضلنا كلمة راديو على كلمة اللاسلكي لانها اقصر منها وقد شاعت الآن في كل اللغات الاوربية

وارتفاعهُ فوق الماء ٣٠٠ قدم وأقلها من اصغر السفن التي سارت في الاوقيانوس الشمالي وراء البنكس لكنها من امتن السفن على مقاومة الامواج والتيارات التي يمتاز بها ذلك البحر وهي تجري بالكهربائية وفيها نمود وفيها ٨٤ من البحارة ومدفعان كبيران ومدفعان صغيران وآلات للراديو تستطيع ان تتكلم بها مع سفن كل الامم على اختلاف اساليبها. وهناك بعض المسائل التي كانت تشغل البال من السفن السائرة في عرض الاوقيانوس

اين ابعد جبل جليد جسر؟

الى الشمال الشرقي مما شوهد من جبال الجليد

اتوجد جبال جليد تحت الدرجة ٤٧ من العرض الشمالي

نحن في ضباب كثيف عند الدرجة ٤٧ والدقيقة ١٠ من العرض (الشمالي) والطول ٤٩ درجة و٣٥ دقيقة فما هي افضل جهة نتجه فيها لكي لا نلاقي جبال الجليد

ما هي آخر الاخبار عن الطقس والجليد

وكان علي ان انهض عند آخر فجر قبل تغيب النجوم حتى اتحقق موقعنا منها . وعند الساعة السادسة يجب ان نذيع بالراديو ما نعلمهُ من مواقع جبال الجليد والضباب والطقس حتى يصل الى كل السفن المتأخرة في ذلك الوقت فنقول مثلاً « ان سفينتنا على مقربة من جبلين من جبال الجليد في عرض ٣٠ ٤٢° وطول ٣٠ ٤٨° وهما يسيران نصف ميل بحري في الساعة باتجاه ١٨٠ درجة والبحر رهو والضباب كثير » . ثم نبين مواقع جبال الجليد الاخرى من جبال الجليد . فتعلم السفن ممَّا نذيعهُ من الاخبار ما تجدهُ في طريقها

وفي الساعة السابعة نتناول طعام الصباح . وفي الثامنة نتناول الاخبار بالراديو من اماكن المراقبة المختلفة ومن السفن المتأخرة في البحر فالاولى تخبرنا بما تراهُ وتعلمهُ والثانية تخبرنا ايضاً بمواقعها واتجاهها وسرعتها وبما تراهُ من احوال الطقس وحرارة الماء وما يبلغها من اخبار جبال الجليد لنعين نحن مواقعها على الخرائط وبحسب ما يتلمس ان تكون في طريقها من المخاطر ونخبرها به . ومعرفة حرارة الماء ضرورية جداً لانهُ اذا جاءتنا اخبارها من اماكن كثيرة استطعنا ان نعين مواقع جبال الجليد بالضبط

وهناك حد يلتقي فيهِ بحران من ماء الاوقيانس الواحد حار وهو مجرى الخليج الآتي من خليج المكسيك والآخر بارد وهو آتٍ من الشمال من جهات لبرادور . ولون الماء الى الشمال من هذا الحد اخضر زيتوني والى الجنوب منهُ ازرق نيلي واللون الاول ناتج عن نوع من الحيوانات المكرسكوبية التي في الماء وقد يكون مقدم سفينتنا في الجانب

الصورة الاولى

الصورة الثانية

الاخضر وحرارة الماء هناك ٤٠ درجة فارنهيت وموَّخرها في الجانب الازرق وحرارة الماء هناك ٦٠ درجة وعلى نصف ميل منا شمالاً جبل من الجليد وهو الذي يردّ ماء البحر

رأينا في الظهيرة جبلاً من الجليد لم نكن قد رأيناهُ قبلاً فدنونا منهُ وصورناهُ من ناحيتين وقسناهُ هندسيًّا لنعرف طولهُ وعرضهُ وعلوهُ فوق الماء وقسنا درجة الحرارة عند سطح الماء وعلى خمسة اعماق مختلفة واخذنا جانبًا من الماء لمعرفة مقدار ملوحته ونحن نستدل من هذه المعلومات على الجهة التي يسير هذا الجبل اليها وسرعة سيره ثم نذيع ذلك بالراديو لتعرفهُ كل السفن الماخرة في الاوقيانوس . وكنا في حاجة الى جانب من الثلج لنبرد طعامنا فامر القبطان ان يذهب بعض الرجال بقارب الى هذا الجبل ويأتونا بقليل من ثلجهِ فذهبوا ولما دنوا منهُ سمعوا ازيزاً كازيز ماء يغلي سببهُ ان قطعاً صغيرة من الثلج كانت تنفصل منهُ وتذوب في الماء فيسمع لذوبانها هذا الازيز دلالة على ان الجبل مكون من ثلج ملتحم بعضهُ ببعض ولو سمي جليداً

وفي المساء اوقفنا الآلات ونحن على مشهد من هذا الجبل وارسلنا اخبارنا بالراديو الى السفن الكبيرة التي فيها آلات راديو حديثة ثم الى السفن التي فيها آلات راديو قديمة واخبرناها كلها باحوال الطقس فيما يجاورنا واوصلنا هذه الاخبار برًّا الى مدينة وشنطون. واخبار الطقس مهمة تستفيد منها اميركا واوربا لانا نحن الوحيدون الذين يخبرون عن تقلباتها في اواسط الاوقيانوس اذا استثنينا سفينة الطقس الفرنسوية جاك كارتيه ومقامها في الغالب على ٣٨° درجة من العرض الشمالي و٥٧° درجة من الطول الغربي

لقد سافر الوف من الاميركيين الى اوربا في الربيع الماضي وقلَّ من عرف منهم مقدار التدابير التي اتُخذت لسلامتهم ولو بحثوا لوجدوا في غرف الراديو في السفن التي سافروا فيها انباء متوالية ترد اليها من سفينتينا القمبا والمودك تخبرها عن مواقع الضباب وجبال الجليد . ولوجدوا ايضًا ان اخبار السفن التي هم كانوا فيها تصل الينا فنعلم منها هل هي سائرة في سبيل سليم او في سبيل معرض للخطر فنرشدها الى ما يضمن لها السلامة

رأينا سفينة فرنسوية من سفن الصيد وقد رفعت على سارتها الحرفين RZ ومعناهما « في اي موقف نحن » . لان السفينة كانت قد سارت في زوبعة وضباب حجب الشمس عنها فتعذرت عليها معرفة الموقف الذي هي فيهِ فدنونا منها واريناها ورقة كبيرة عليها درجات الطول والعرض فانزلت الحرفين RZ ورفعت بدلاً منها الحروف الثلاثة XOK اي « مع الشكر » . هذا مثل من امثلة كثيرة

وفي اليوم التالي لقينا اثنتي عشرة سفينة شراعية فرنسوية مجتمعة معاً لتقلب في بحر هائج شديد الامواج فانزلنا قاربنا ودنونا منها فطار فرحاً لما رأونا وعرفوا سفينتنا وكلفونا ارسال اخبارهم بالراديو الى عيالهم في بريتاني. وطلب اصحاب سفينة منها ان نقايضهم سمكاً بتبغ وشكولاتا ولحم فلبينا طلبهم. وكان في سفينة اخرى مدفع مكسور من مدافع الضباب تهتدي فوارها باطلاقهُ اذا خيف ضلالها فاتى به الى سفينتنا ثلاثة من رجالها فاصلحناهُ لهم واطعمناهم معنا طعاماً حرموهُ منذ ثلاثة اشهر لحماً وبيضاً وبطاطساً وكرنباً فعادوا شاكرين حامدين ووعدونا ان يصلوا لاجلنا. وكان في سفينة اخرى من هذه السفن رجل كسرت ذراعهُ ورجال مُتّ وهم ينظفون السمك من جروح في ايديهم فاعطيناهم الادوية اللازمة

وفي ١٣ ابريل بلغنا بقعة فيها ١٤ جبلاً من جبال الجليد وهي من نوعين صلب وجاف اما الصلب فيظهر كقطعة كبيرة من الرخام الابيض والغالب ان تكون جوانبهُ الظاهرة ملساء من فعل الماء وقد يميل على احد جوانبهِ ثم يميل على جانب آخر ولكنهُ قلما ينقلب رأساً على عقب واما الجاف فيظهر كقلعة ذات ابراج عالية والغالب ان يكون فيهِ برجان عاليان محددا الرأسين بينهما منخفض كوادٍ بين أكمتين. وهو يسير سيراً وئيداً كسفينة كبيرة ولا يميل كالاول لكنهُ اشد خطراً من الاول

وكثيراً ما ينتأ من جبال الجليد السنة متينة تحت وجه الماء اذا صادفت سفينة طعنتها فاردتها ومن ذلك اللسان الذي طعن التيتانك فخرقها واغرقها. واليوم التالي وهو ١٤ ابريل يوافق اليوم الذي غرقت فيهِ التيتانك فاجتمعنا على ظهر مودك تذكاراً لتلك النازلة وحيينا العلم الاميركي واقمنا الصلاة وشاركتنا كل السفن الماخرة في الاتلنتيك بإمساكات الراديو الذي فيها خمس دقائق

في هذه النوبة جربنا نسف جبال الجليد بالديناميت فانزلنا قاربنا فيهِ ثمانية رجال ورئيس فدنوا اولاً من جبل صغير ناخر من فعل الامواج ارتفاعهُ فوق الماء ١٠ اقدام وطولهُ ٥٠ قدماً ووضعوا تحت جانب منهُ ٢١٠ ارطال من المادة المفرقعة TNT (١) اوصلوها بسلك كهربائي وابعدوا عنهُ البعد الكافي ثم نسفوهُ فتمزق جانب منهُ وقدّرنا اننا قصّرنا عمرهُ يومين

ثم جرّبنا بجبل كبير من الجليد الصقيل طولهُ ٣٠٠ قدم وعرضهُ ١٥٠ قدماً وجانب

(١) نوع من المتفجرات

منهُ لسان كبير يغطيهِ عشر اقدام من الماء فرضعنا الديناميت تحت هذا اللسان وفتناهُ فارتجف الجبل كلهُ وتطاير من اعلاهُ رشاش من قطع الجليد وعلا من جانبهِ عمود من الماء والدخان الاسود مائة قدم ثم هبط واستقرَّ على وجه الماء وكأن الجبل لم يشعر بما فعلنا

ثم امررنا حبلاً فوق هذا اللسان وربطنا الديناميت باحد طرفيهِ وانزلناهُ ٧٥ قدماً في الماء وربطنا في الجانب الآخر من الجبل كيساً فيهِ قطع من الحديد لموازنة الديناميت . وفتلنا الديناميت فاهتز الجبل كلهُ أكثر مما اهتز في التوبة الاولى ولكن لم يتلف منهُ شيء مع ان هذا المقدار من الديناميت كاف لنسف اقوى البوارج

وفي ٢٦ مايو رأينا جبلاً كبيراً من جبال الجليد عند الطرف الشمالي من البنكس وكان سائراً جنوباً سيراً وئيداً فيقطع ٢١ ميلاً كل يوم فتبعناهُ الى ان صرنا نرى رأسهُ في الافق وكنا لا نزال على عشرين ميلاً منهُ لانهُ كان يعلو ٢٦٧ قدماً فوق الماء . وكان البحر زهراً والجوُّ صافياً فلما دنونا منهُ رأيناهُ متربعاً في الماء بكل مجدهِ كجبل شامخ ثم تبينا انهُ من النوع الجاف طولهُ ٢١٥ قدماً وعرضهُ كذلك وقد اشار احد النوتية ان نجرهُ الى نيو يورك فيكفيها ثلجاً شهرين ونصف شهر من اشهر الصيف لانهُ يزن نحو مليون طن ونصف مليون رهوداً بعض ما كتبناهُ عنهُ في يوميتنا

٣ يونيو الجبل متجه الى طرف البنكس . ولذلك نرجو ان يصيب ارضاً فيرسو عليها ويقل تعبنا

٤ يونيو . الضباب كثيف اخفى الجبل

٥ و٦ يونيو . الحالة على ما كانت عليهِ ونقدر ان الجبل سار خمسة اميال جنوباً . وحينئذٍ اذعنا بالراديو ان جبل الجليد الى الشمال فيجب الحذر منهُ

٧ يونيو . كنا على سبعة اميال من الجبل واذا منظرهُ على حالهِ ولم نكد ندنو منهُ حتى هبط على جانبهِ من اعلاهُ بغتة بصوت يبعث الاموات من قبورهم وكان قد ابعد ٦٠ ميلاً الى جهة الجنوب الغربي فتأكدنا ان اجلهُ قد دنا

٨ يونيو . صارت حرارة الماء على ٤٢ درجة فارنهيت فجعلت تذيب الجبل كما يظهر من ميلهِ

٩ يونيو . عزمنا ان نساعد الماء فحاولنا نسف الجبل بالديناميت من اعلى ومن اسفل فلم يؤثر الديناميت فيهِ تأثيراً محسوساً فعزمنا ان نحفر حفرة فيهِ قرب سطح الماء ونلغمها باربع دكات من الديناميت ففعلنا فحفرت الدكات الثلاث الاولى حفرة عمقها ١٥ قدماً

وسعتها ٢٠ قدماً وضعنا فيها الدكة الرابعة وسددناها بالجليد واطلقناها فسودّت بقعة من ظاهره عرضها ١٠٠ قدم وطولها حسب عبر الجبل كما ترى في الشكل الرابع فصار هذا الاسوداد علامة يرى بها الجبل عن بعد

١٠ يونيو . وقع المطر وانتشر سجف رقيق من الضباب فوق الجبل

١٢ يونيو . وقع جانب كبير من اعلى الجبل ثقلهُ نحو ٢٠٠٠٠٠٠ طن ولعلّ ذلك نتج من نسفنا لهُ فصار علوهُ الآن ١٨٠ قدماً وطولهُ ٤٥٠ قدماً

١٤ — ١٦ يونيو . اتجه الجبل الى جهة الشمال الشرقي ذاهباً نحو الماء البارد ولو عبر الخط البارد الى الحار لاختفى في ثمانية ايام لكنهُ لم يتقدم نحو الخط الذي تسير فيهِ السفن وهو قريب جدًّا من المكان الذي نحن فيهِ. وقضينا الليل نلقي النور الكشاف عليهِ لكي تراهُ السفن ولا تدنو منهُ

١٩ يونيو . صار الجبل في معرض الخطر فان ريحاً جنوبية شديدة عصفت عليهِ وجعلت الامواج تلطمهُ بشدة فيرتفع زبدها في الجو اكثر من ١٠٠ قدم ونحن نسمع صوتها على ثلاثة ارباع الميل

٢٠ يونيو . كان فعل العاصفة بالجبل اشد من فعل الديناميت فنزعت طرفيهِ ورأسهُ فصار طولهُ ٢٥٠ قدماً وعلوهُ ٩٠ قدماً

٢٤ يونيو . فتح القبر فاهُ فتردّمت جوانب الجبل وزال مجدهُ وصارت حرارة الماء ٥٢ درجة لاننا دخلنا في مجرى الخليج

٣٠ يونيو . لم يبقَ ظاهراً من ذلك الجبل الشاهق الاّ قطعتان صغيرتان

١ يوليو . الساعة السادسة اخذ مجرى الخليج يثأر للتيتانك فابتلع آخر اثر من الجبل. انتهى باختصار كثير وفي المقالة ثلاثون صورة اخترنا اربعاً منها

الاولى صورة جانب من جبل كبير من جبال الجليد انقلب رأساً على عقب والباخرة تسكانيا وطولها ٥٧٥ قدماً لكي يقاس الجبل بها والثانية رسمت والجبل قريب الى آلة التصوير والسفن الصغيرة بعيدة عنها

الثالثة صورة جبل آخر من جبال الجليد ومؤخر السفينة مودك وبحارتها وقوف عليهِ يرقبون فعل الديناميت في جانب الجبل الذي طولهُ خمسون قدماً كما تقدم

والرابعة صورة الجبل الاكبر الذي وصف في آخر المقالة والجانب الذي اسودّ لما نسف اولاً . والى جانبهِ قارب لتظهر نسبتهُ اليهِ

الصورة الثالثة

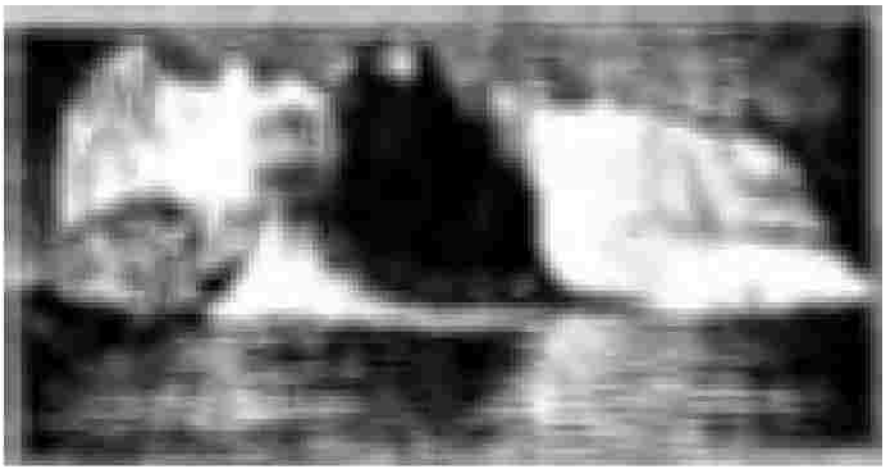

الصورة الرابعة

مقتطف نوفمبر ١٩٣٦
تمام صفحة ٣٦٠